Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنميق وتفويف وصفه بالزخرفة اللفظية المعتدلة التى توحى بالحسن ، وفى أحيان قليلة نجده يبث الحياة فى القصر ذى الأحجار الجامدة فيتحرك ، ويفصح عن بهجته ، فيحيى جاره الذى يقف شامخاً بإزائه ، يقول فى وصف قصر الصبيح :

واستَتِمَّ الصَّبيحُ فى خيرِ وقتٍ ... فَهو مَغْنَى أُنسٍ ودارُ مُقَامِ
ناظِرٌ وِجْهَةَ المَليحِ فَلو يَنْـ ... ـطِقُ حَيَّاهُ مُعْلِناً بالسَّلامِ
أَلبِسا بَهجةً ، وقابِلَ ذَا ذا ... كَ فَمِنْ ضاحكٍ ومِنْ بَسَّامِ
كالمُحِبَّينِ لو أَطاقا التقاءً ... أَفْرطا فى العِناقِ والإلتزامِ[١٣٢]

وربما كان وصفه للمنشآت الملحقة بالقصور ، وبخاصة « الزو »[١٣٣] ، ومن بعد البركة وحير الوحوش من الموضوعات الجديدة التى لم يتوسع سابقوه فى وصفها ، يقول فى وصف « الزو » ويومهم فيه :

أَبَى يَوْمُنا فى الزَّوِّ إلا تَحسُّناً ... لَنا بِسماعٍ طَيِّبٍ ومُدَامِ
غَنِينا عَلى قَصْرٍ يَسِيرُ بِفِتْيةٍ ... قُعُودٍ على أَرجائِهِ وقِيامِ
تَظَلُّ البُزاةُ البِيضُ تَخْطِفُ حولَنا ... جَآجِيءَ طَيرٍ فى السَّماءِ سَوامِ
تَحَدَّرُ بالدُّرَّاجِ من كلِّ شَاهِقٍ ... مُخَضَّبَةً أَظفارُهُنَّ دَوامِ
فَلَمْ أَرَ كالقاطُولِ يَحمِلُ ماؤُهُ ... تَدَفُّقَ بَحرٍ بالسَّماحةِ طَامِ
ولاجَبَلاً « كالزَّوِّ » يُوقَفُ تارةً ... ويَنْقادُ إمَّا قُدْتَهُ بِزِمَامِ[١٣٤]

فهو يصف مظهراً للترف والبذخ فى عصره ؛ إذ نشهد على ظهر الزّوّ فتية يقضون يومهم فى الاستماع إلى المغنين ، واحتساء المدام ، ومشاهدة البزاة ، وهى تخطف فوقهم ، وقد خضبت أظفارها بدماء الدرّاج . فنحن ها هنا بإزاء رحلة صيد نهرية ، تختلف عن رحلات الصيد التى ألفناها عند القدماء ، إذ إن مكانها صفحة النهر ، أما ركاب « الزّوّ » فهم فتية مترفون ، لا يبذلون أى جهد ، بل يكتفون بإطلاق البزاة البيض ، ويمكثون فى أماكنهم يحتسون

---

(١٣٢) المصدر نفسه ٣ : ٢٠٠٥ .

(١٣٣) « الزو » سفينة ترسو على شاطىء دجلة حيناً ، فتكون كالقصر المشيد الذى يتخذ للاستراحة واللهو ، وتجر أحياناً إلى داخل النهر .

(١٣٤) ديوان البحترى ٣ : ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ .